مركزية الأمن الثقافي في علم الكلام الجديد دعامة أساسية لمجتمع إنساني خالٍ من خطاب الكراهية

أ. د. عمر عيسى عمران

كلية العلوم الإسلامية - الجامعة العراقية

omar.omran@aliraqia.edu.iq

٠٧٧٢٥٩٦٠٦٤٩

٠٧٩٠٦٨٠٠٩٥٤

الملخص

تقوم فلسفة الأمن الثقافي على ادراك أن المجتمع كجسم الإنسان لا بد من تحصينه، وتقوية مناعته كي يقاوم أي تعد عليه، وبخاصة أن مظاهرَ وأوجهَ التعدي كثيرةٌ ومتنوعةٌ وزادت خطورتُها مع التطور العلمي والتكنولوجي؛ حيث لا مكان لضعيفي المناعة.

إنَّ الأمن الثقافي يتطلب قبل كل شيء الحفاظَ على المكونات المجتمعية التي اكتسبها المجتمع منذ قرون طويلة، والدخولَ إلى عالم العصرنة والتكنولوجيا بهذه المكونات وتفعيلها وتقويتها..

جاء هذا البحث ليركز على فضاء التجديد في الدرس الكلامي المعاصر وضرورةِ الانحياز نحو رؤية معرفية متكاملة من شانها أن تسهم في بلورة قانون كلي يعمد إلى حماية المجتمع من لوثات التعصب المقيت انطلاقًا من ضرورة أن يشعر الفرد والجماعة بالاطمئنان على هُويتهم الثقافية، وأن يشعروا بالأمان عليها من الخطر والهجوم والتهديد والمحو والتشويه، وأن يحموا أنفسهم من الغزو، والانسلاخ، والذوبان، والزوال.

Summary:

The philosophy of cultural security is based on the realization that society, like the human body, must be fortified and its immunity strengthened in order to resist any assault on it. It represents that the manifestations and aspects of infringement are many and their danger has increased with scientific and technological development. Where there is no place for my weak.

Cultural security requires, above all, the presence of societal capabilities that society has acquired many centuries ago, and access to the world of modern technology, which enables it to be activated and strengthened.

This research came to focus on the teaching space in the contemporary speech lesson and the necessity of bias towards a view of moral identity that would focus on formulating a comprehensive law that seeks to protect society from the hateful contaminations of fanaticism and protest in order for the individual and the group to feel reassured about their cultural identity, and to feel safe in it from Danger, attack, threat, erasure, and distortion, and to protect themselves from invasion, dissolution, dissolution, and disappearance.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فما يزال الحديث عن الأمن الثقافي يكتسب بعدًا فكريًّا عالميًّا بعد أن اتضح بما لا لبس فيه وجود توصيفات تراثية وتصنيفات فكرية يمكن أن تسهم في بلورة صورة من صورة النزاع وعدم التسامح مع الآخر وصولاً إلى تبرير العنف الموجه ضدَّهُ، ولعل التعصب للرأي، والاستبداد المقرون بالطغيان يمثل أكثر الثمرات الناتجة من تلك التوصيفات التراثية والتصنيفات الفكرية التي لا يمكن أن توصف سوى بأنَّها لم تعد تتلاءم مع ظروف عصرنا الحديث.

ونحن إذ نتكلم عن هذه التوصيفات وتلك التصنيفات؛ فإنَّما نعني بذلك القراءات البشرية لا النصوص المقدسة؛ فالقران والسُّنة وصلا الغاية العليا في تقرير احترام الآخر وصيانته وحمايته ما دام ذلك الآخر هو نفسه محقِّقًا لآليَّات الاحترام للقانون والدستور والنظم الدينية والمجتمعية.

جاء هذا البحث ليركز على فضاء التجديد في الدرس الكلامي المعاصر وضرورة الانحياز نحو رؤية معرفية تسهم في بلورة قانون كُلّي يعمد إلى حماية المجتمع من لوثة التعصب المقيت وما يجره من ويلات نبش التراث وجعل الشاذِّ هو الأصل المعمول به، والفرع مقام الأصل، وما يستتبع ذلك من ترسيخ مبادئ عدم احترام الآخر ومحاولة صهره في بوتقة واحدة.

إنَّ الأمن الثقافي هو وظيفة الحاكم ورئيس الدولة، وهو نتاج الدولة المدنية العصرية التي تريد أن تبني مؤسساتها على وفق نظام دستوري محكم البنيان في مواده القانونية والدستورية التي تمنع أي مظهر من مظاهر التخندق الإثني والطائفي، أو أي صورة من صور الإرهاب الفكري للآخر وفرض رؤية معينة على شرائح المجتمع وفئاته المختلفة، وهذا يعني احترام الرموز الدينية والمذهبية وعدم السماح لإحدى مكونات المجتمع بالاعتداء على باقي المكونات الأخرى بغض النظر عن حجم التمثيل لتلك الفئة، أو ذلك المذهب والدين في ذلك المجتمع.

إن الأمن الثقافي لا يعتدُّ بمبدأ الأغلبية لهذه الفئة، أو ذاك المذهب في بناء الدولة؛ بل الأمن الثقافي حالُهُ حالُ فروعِ الأمن الأخرى يعدُّ الجميع شيئًا واحدًا لا متكثرًا أمام القانون، ولذلك من يريد خرق هذا الأمن وزعزعته؛ فسوف يجابه بصرامة وقوة تمنعه من التمادي والاعتداء على حقوق الآخرين وحرياتهم.

لقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: محددات معرفية

المطلب الاول : مفهوم الأمن وأبعاده:

المطلب الثاني: مفهوم الأمن الثقافي، وأهميته، ومقوماته

المطلب الثالث: مدخل تعريفي بعلم الكلام الجديد

المبحث الثاني: الأمن الثقافي واشكالية التسامح الانساني

المطلب الأول: إشكالية مصطلح التسامح

المطلب الثاني: التعصب

المطلب الثالث : الاستبداد

المبحث الثالث: مقوضات الأمن الثقافي وانعكاساتها على المجتمع.

المبحث الأول
محددات معرفية

المطلب الأول: مفهوم الأمن وأبعاده

الفرع الأول: مفهوم الأمن

جاء ذكر (الأمن) في اللغة بمعنى ضدِّ الخوف، وهو حالة الطمأنينة، فيقال اطمأنَّ، ولم يخف، أي (أمن)(١)، وأمن يأمن كفرح يفرح، والأمانة ضدّ الخيانة، والإيمان ضدّ الكفر، يقال: (آمن به قوم، وكفر به قوم)(٢).

والأمن أيضًا يعني: السلام الدائم؛ كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾(٣)، واستعمالات هذه اللفظة في اللغة متشعبة وكثيرة، فـ(الأمن) هو: طمأنينة النفس، وزوال الخوف.

وأصلُ المفردات (الأمن، والأمانة، والأمان) مصادر تستعمل في اللغة اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن(٤).

أمَّا مِنْ حيثُ المفهوم الاصطلاحي للأمن؛ فهي لم تخرج عن معانيه اللغوية؛ فجاءت في القرآن الكريم على نقيض الخوف، في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ (٥)، وجاءت بمعنى التحرر من الخوف، أو أنه شعور موضوعي بالثقة، أو هو إحساس نفسي داخلي بالطمأنينة الناتجة عن غياب الخطر(٦).

وبهذا المعنى يمكن تعريف (الأمن) بأنه: (الحالة التي يكون فيها الإنسان محميًّا ضدَّ أيِّ خطر، أو بعيدًا عنه... فهو احساس يتملك الإنسان، بالتحرر من الخوف، الخوف من أي خطر يواجهه)(٧).

---

(١) مختار الصحاح، لمحمد بن ابي بكر الرازي، ، ط١،(دار الكتب العربي، بيروت، ١٩٨١)، ص٢٦.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج ٤،(دار الجليل، بيروت، بدون تاريخ)، ص ٢٠٠.

(٣) سورة الأنعام: ٨٢.

(٤) سورة قريش، الآية (٤).

(٥) سورة قريش الآية ٤.

(٦) مستقبل الامن الاقتصادي العربي في ضوء المتغيرات الاقليمية الراهنة، احمد باهض تقي الحميداوي، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠٠٥، ص١٠.

(٧) الأمن الجماعي (سلسلة مفاهيم)، نشأت الهلالي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة،

أما أبعاد الأمن، فهي تنحصر في الآتي: [١]

أ. البُعد السياسي: يتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة.

ب. البعد الاقتصادي: الذي يهدف الى توفير الاوضاع الملائمة للوفاء باحتياجات الشعب، وتوفير سبل التقدم والرفاه.

ج. البُعد الاجتماعي: يهدف الى تطوير الأمن بالقدر الذي يعزز الشعور بالانتماء والولاء.

د. البُعد المعنوي، أو الايديولوجي: ويتعلق بالحفاظ على العادات والقيم، وتأمين الفكر والمعتقدات.

هـ. البُعد البيئي: والذي يوفر الأمان ضد تهديدات ومخاطر البيئة، وخاصة التلوث البيئي والذي يمكن أن ينعكس سلبًا على الأمن[٢].

المطلب الثاني: مفهوم الأمن الثقافي، وأهميته، ومقوماته

يعد الأمن الثقافي نوعًا من الأمن الذي يحقق الحفاظ على الذاتية الثقافية في مواجهة الهيمنة التي يريد الآخر فرضها قسرًا عليه؛ بصورة تجعل المنتمي لثقافة معينة يتخلى عن ثقافته وينصهر في الآخر؛ فالأمن الثقافي يشير إلى الحماية التي تكفلها الدولة لجميع فئات المجتمع من الانجراف مع الثقافات الأخرى، وهذا يعني الحفاظ على مقومات الثقافة وتأصيلها وتطويرها لتساير مستجدات العصر وتحولاته حتى يتمكن الجميع من الحوار المثمر والخلاق والمبدع مع الآخر، مع تعزيز الشعور بالانتماء القومي الذي يخلق اطمئنانا للوجود لدى الأفراد المنتمين إلى امة واحدة؛ فهو يمكن في المحافظة على الهوية والدفاع ضد من يحاول زعزعة ثقافة الأمة[٣].

وبهذا يشير مصطلح الأمن الثقافي إلى شعور الفرد والجماعة بالاطمئنان على هويتهم، وإحساسهم بالأمان عليها من الخطر والهجوم والتهديد والمحو والتشويه، ومن هذه الغاية يكتسب مفهوم الأمن الثقافي أهميته وخطورته نظراً لارتباطه بالثقافة التي تعدّ مكوناً رئيسًا من مكونات الوجود؛ ذلك أن من لا هوية له لا وجود له، وإن تزيَّا بزيِّ الحضارة ثقافة، ولغة، وسلوكًا.

العدد (٩)، السنة الاولى، ٢٠٠٥، ص٦.

(١) جوهر الأمن، روبرت ماكنمارا، ترجمة يونس شاهين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠)، ص ٤١.

(٢) الأمن القومي العربي، دراسة في الأصول، لعلي الدين هلال، مجلة شئون عربية، العدد ٣٥، ١٩٨٤، ص١٣-١٥.

(٣) الأمن الثقافي كدعامة اساسية لبناء آمن المجتمعات الإنسانية، وفاء عمران، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد ١٢- العدد ٠٢- ٢٠٢٣م: ص٨

ولعلَّ الدولة بمؤسساتها هي الحافظ للأمن الثقافي للجماعة من خلال سياساتها الحمائية التي تقوم على غرس الاعتزاز بالثقافة، وربط الأجيال بتاريخها وكل ما يشكل خصوصيتها الوجودية، وتقوية حس الانتماء لدى الأجيال المتعاقبة، ومع انعدام الرؤية الهادفة إلى تحقيق الأمن الثقافي تبقى الثقافة المغلوبة نهبًا للثقافة الغالبة، غير قادرة على المقاومة والتحصين، مكتفيةً برد فعل دفاعيّ(١).

ومن هنا تتجلى أهمية الأمن الثقافي في:

١- الحفاظ على الذاتية الثقافية من خلال القيم والمعايير التي تحيط بالمجتمع واستقراره وتميزه عن باقي المجتمعات.

٢- بناء المواطن الصالح بحمايته من كل التيارات والأفكار الهدامة كالتطرف والارهاب والعنف وبجعله قادرا على المشاركة الفعالة في تنمية المجتمع.

٣- حماية العادات والتقاليد المتوارثة عبر الاجيال والتي تمتد بدورها الى القيم الانسانية ذات الطابع الديني والاجتماعي.

٤- بناء ثقافة ذاتية تحمي نفسها بنفسها وتصمد أمام المؤثرات الخارجية(٢).

أما أبرز مقومات الأمن الثقافي؛ فتتمثل في الآتي:

١- الدين: هو أهم مقوم من مقومات أي ثقافة، لأنه رابطة اجتماعية تصل الناس بعضهم البعض، وتؤلف قلوبهم وتنظم سلوكهم؛ فالدين الهي ومعطى سماوي يحتم على الجماعات أن تؤمن به وتخضع لمبادئه وعليه، فأيُّ ثقافة لا تقوم على اعتقاد ديني راسخ مآلها الزوال والاندثار(٣). ويشكل الدين اساس تكوين الذات الاجتماعية والفردية والهوية الجماعية على السواء، وهذا ما يجعل منه الاطار والمحدد السلوكي الجماعي والفردي، حيث يلجأ إليه لتعريف الذات ومعرفة موقعها من الآخر ومعرفته(٤).

---

(١) الأمن الثقافي، د. سعيد بكور، مجلة البيان، https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=6518.

(٢) الأمن الثقافي مقاربة إينو- معرفية ، ع ورقولي ك بن عمر المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد ٢/ ٢٠٢١م: ص٢١؛ الأمن الثقافي في ظل تحديات العولمة : دراسة حالة منطقة المغرب العربي، راوية تبينة) وفريال مغربي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد ١٢/ العدد ٠٢/ ٢٠٢٣م: ص٩٩

(٣) الأمن الثقافي دراسة في المفهوم والمهددات، حمود، بوسعدية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، ٢٠١٧م العدد ١١: ص٣٨٠

(٤) دور الجامعة في تعزيز الأمن الثقافي، أ. منغيد، دراسة ميدانية بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة محمد الصديق بجيجل، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الانانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بجيجل. ، ص٩٦

٢- اللغة: تعدُّ اللغة صورة لثقافة الشعوب ومن أهم مظاهر الاختلاف بين الثقافات المتعددة، وبذلك فهي تعبر عن هوية الجماعات الثقافية وأسلوب للتواصل والاحتكاك بينها على اعتبار أنَّها نظام للتواصل بين الناس وتحقيق التعاون فيما بينهم، واللغة تمثل هوية الأفراد والشعوب، وبذلك فإنَّ تصدع اللغة يشكل خطرًا على الهوية(١).

٣- التأريخ: يعد التاريخ حامل وخازن بل وحارس الثقافة الأول؛ فالتاريخ هو ذاكرة الشعب وثقافته، هذه الذاكرة التي تورث للأجيال اللاحقة مكونات الهوية والشخصية، وتقف على الحقائق ما يجعل الدول والشعوب تستند عليه لبناء الحاضر والتطلع إلى المستقبل(٢).

٤- التراث: هو المخزون الثقافي والمعرفي، ولكل أمة تراثها الحضاري والثقافي الذي يمثل ذاكرتها التاريخية وينتقل التراث بالتعليم في شكل عقائد ولغة وعلوم وآداب وفنون وتقاليد.(٣)

٥- الانتماء: وهو يعبر عن شعور إيجابي يستشعره الفرد تجاه وطنه، ويستشعر نحوه بالفخر والولاء ويكون ملتزما بالمعايير والقوانين والتقاليد التي تسهم في تطور بلده.(٤)

٦- المواطنة: تعبر عن درجة الارتباط بين الفرد ووطنه ومواطنيه هذا الارتباط يكون من خلال علاقات وروابط لغوية وثقافية اجتماعية اقتصادية وسياسية وعلى أساسها تظهر درجة مساهمة الفرد في بناء وطنه(٥).

المطلب الثالث: مفهوم علم الكلام الجديد

يمثل علم الكلام من العلوم التي نشأت في المحيط الإسلامي بهدف بيان المفاهيم العقائدية، والبرهنة عليها، والدفاع عنها ضد شبهات الخصوم، ولقد اعتاد المفكرون المسلمون تحديد هذا العلم طبقاً للوظيفة التي أُنيطت به(٦)، كذلك ومن خلال التعريفات العديدة التي قدمها العلماء المسلمون في بيانهم لماهية علم الكلام، نجد أنه قد اصطبغ كل منها بلون صناعة صاحبه أو

(١) الأمن الثقافي مقاربة إينو - معرفية ، مرجع سابق: ص١٨

(٢) الامن الثقافي دراسة في المفهوم والمهددات، مرجع سابق: ص٣٨١

(٣) الأمن الثقافي في ظل تحديات العولمة، مرجع سابق: ص١٠٠

(٤) المصدر نفسه

(٥) الأمن الثقافي مقاربة إينو- معرفية،: ١٨

(٦) يُنظر: علم الكلام الجديد الهوية والوظيفة، يحيى محمد: مجلة قضايا اسلامية معاصرة، عدد ١٤، ٢٠٠١، ص١٧٢.

منظومته الفكرية التي ينتمي إليها[١].

وتشير التعاريف التي وضعت لعلم الكلام، إنه على المتكلم أن يتخذ العقائد الدينية قضايا مسلمًا بها ثم يستدل عليها بأدلة العقل حتى وإن أمكن الاهتداء إلى هذه العقائد بالعقل[٢]

ومفهوم علم الكلام التقليدي هو العقيدة الدينية وأصول الدين، بينما علم الكلام الجديد فقد انصب تفكيره على الإنسان ومشاكله، بمعنى أنه اتخذ الإنسان موضوعاً له، غير متناسٍ أهمية الدفاع عن العقيدة، وجعل الإنسان هو صاحب الأولوية، بل والمركز الذي تدور حوله الأبحاث والمسائل الكلامية الجديدة. [٣].

(١) ينظر: الهندسة المعرفية للكلام الجديد، احمد قراملكي: ترجمة: حيدر نجف و حسن العمري، مراجعة: عبد الجبار الرفاعي، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢، ص٢١.

(٢) يُنظر: في علم الكلام، أحمد محمود صبحي: ، ص١٦.

(٣) يُنظر: الشوق والهجران، مصطفى ملكيان: ص١٥٩.

المبحث الثاني
الأمن الثقافي و إشكالية التسامح الإنساني

توطئة:

من القضايا التي لها مسيس الصلة بموضوع الأمن الثقافي هو مدى التسامح الذي يجب على الدولة أن تتعاطى به مع الأفكار والرؤى والاتجاهات والشعائر في المجتمع؛ فهل للدولة أن تتسامح مع رؤى وأفكار واتجاهات مذهبية تختلف وتتضاد مع فئات مجتمعية أخرى خاضعة لحكمها بصورة تجعل لأحد الأطراف، أو إحدى الفئات أحقية استهداف رؤى وأفكار ورموز وشخصيات يعتنق احترامها وتقديرها فئات أخرى في المجتمع، أم لا يسوغ ذلك؟، وهذا ما سوف نستوضحه في هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: إشكالية مصطلح التسامح

أولا: التسامح لغة

التسامح في اللغة: «مشتق من السماحة، أي الجود ويقال أسمح وسامح أي وافقني على المطلوب. واسمحت الدابة انقادت، والمسامحة المساهلة، وسمح: أجاد وأعطى عن كرم وسخاء، والتسامح: التساهل»[١].

في ضوء المعنى اللغوي يغدو التسامح نوعًا من الكرم والتفضل والجود، وليس حقًّا يستحقه الآخر، فهو لا يعني منح الحق في الحرية الدينية، وإنَّما هو مجرد سخاء بها من موقع استعلائي، لا مساواة فيه بين المُتَكرِّم (بالكسر) والمُتَكرَّم عليه (بالفتح)[٢].

إذن المتسامِح متفوقٌ، أمَّا المتسامَح معه، ففي مستوى أدنى، وهذا التفاوت يتضمن انعدام احترام وكرامة الأدنى[٣].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين، دار صادر، بيروت، لبنان، ج٢، ط١ سنة النشر ١٩٥٥م، ص ٤٨٩.

(٢) منابع التسامح واللاتسامح، أحميدة النيفر، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد ٢٨ ٢٩، ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢.

إذن التسامح من حيث اللغة لا يشير إلى أي من معانيه في الاصطلاح المتداول عليه اليوم، وهذا الاصطلاح المتداول عليه اليوم لا مستند له أيضًا في القرآن، فلا يوجد لفظ التسامح؛ وإنَّما يمكن القول بوجود المضامين التي يتضمنها التسامح مثل (العفو والرحمة والمغفرة والتوبة والإحسان)؛ «فهي توجد ضمن حقل دلالي تحت عبارات العفو والإكراه والتذكرة، وما اتصل بمجال الإيمان والكفر»(١).

كما إنَّه ورد مضمون التسامح في الأحاديث النبوية بمعنى واضح في قوله: ((رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَى))(٢)؛ فوجد التسامح على وزن التفاعل يعني (تبادل السماح)، وبين طرفين، مثلها مثل مصطلح التضامن أي تبادل (الضمان): أضمنك وتضمنني، فيكون بيننا تضامن، كذلك هو التسامح (تبادل السماح): أسمح عنك، وتسمح عني. فيكون بيننا تسامح.

ثانياً : المدلول الاصطلاحي للتسامح:

ثمَّةَ صعوبة في تحديد معنى واضح لهذا المفهوم من خلال ما عرَّفَهُ المفكرون والكُتَّاب؛ إذ يعلن (رتشارد مكيون) صراحة هذه الصعوبة بقوله: « إذا لم تسألني عن ماهية التسامح؛ فأنا أعرف هذه الماهية، وإذا سألتني فأنا لا أعرف»(٣).

إذ يمكن الوصول إلى تعريف جامع مانع لكل المعاني التي يدور حولها التسامح من خلال ما عرفه المفكرون والباحثون في فلك التسامح من احترام الآخر ومعتقداته وأفكاره.

ومن هذه التعريفات ما أورده لالاند؛ إذ أعطى عدة تعريفات للتسامح منها أن التسامح: «استعداد عقلي أو قاعدة سلوكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد حتى وأن كنا لا نشاطره رأيه»(٤).

و يؤيد لالاند تعريفًا آخر غير بعيد عن هذا المعنى: « احترام ودي لآراء الآخر، وذلك باعتبارها مساهمة في الحقيقة الشاملة»(٥).

---

(١) منابع التسامح واللاتسامح ، أحميدة النيفر. مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ص١٤.

(٢) سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، كتب حواشيه: محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي، ٣٢١/٣.

(٣) التربية على قيم التسامح ، علي أسعد وطفة، مجلة التسامح العدد(١٢) ، ص ٢٣٣.

(٤) الموسوعة الفلسفية، لالاند ، أندريه: خليل أحمد خليل ،ط١، بيروت ، ١٩٩٦ ، ٣ / ١٤٦.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٤٦.

وجاء في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية؛ لجلال الدين سعيد تعريف التَّسامح بقوله: (والتَّسامح أيضًا هو أنْ تغضَّ السلطة الطرف عن السلوك الذي جرت به العادة والذي يخرج عن القانون الذي هي مطالبة بالسهر على تطبيقه)[١].

مِمَّا تقدَّم يمكن القول بأنَّ الأمن الثقافي يقتضي ضرورة فهم مصطلح التسامح المنشود تحقيقه؛ فهو إن كان يشير إلى المعنى الأخير الذي ذكره جلال سعيد في معجم مصطلحاته فهو معنى مذموم لا ينبغي للسلطة الركون إليه؛ بل على العكس على السلطة الضرب بيد من حديد على كل ما من شأنه أن يعكر صفو أمن المجتمع وأمن أفراده.

أمَّا إذا كان بحسب المعاني الأُوَل بحسب لالاند وغيره من ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد حتى وأن كنا لا نشاطره رأيه؛ فالتسامح لا يجب أن يؤخذ على اطلاقه بل ترك حرية التعبير تكون متاحة فيما لم يكن هناك تعارض مع حريات الآخرين أو تتضاد مع حقوقهم.

فعلى هذا يجب على السلطة والدولة ممارسة التسامح وفق مبدأ الأمن الثقافي لكن بلحاظ تعريفه بإنَّه» اتخاذ موقف إيجابي متفهم من العقائد والأفكار، يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيدة عن الاحتراب والإقصاء على أساس شرعية الآخر المختلف دينيًّا وسياسيًّا وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته»[٢].

ومن هنا جاءت محاولة الأمم المتحدة في وضع تعريف عالمي متفق عليه من قبل المجتمع الدولي لمصطلح التسامح، وذلك حين أعلنت عبر اليونسكو إعلان المبادئ العالمي للتسامح في ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٥م، وعرفت فيه التسامح على أنَّه: الاحترام والقبول بتنوع واختلاف ثقافات عالمنا، وهو ليس مجرد واجب أخلاقي، ولكنَّه أيضًا ضرورة سياسية وقانونية، وهو فضيلة تجعل السَّلامُ مُمكِنًا عالميًّا، وتساعد على استبدال ثقافة الحرب بثقافة السلام»[٣].

المطلب الثاني: التعصب :

يلتصق مفهوم التعصب بمفهوم التسامح التصاق الضد بضده أو النقيض بنقيضه، وكلاهما يعمد الأمن الثقافي على توظيفهما في بناء مركزيته في الفكر الكلامي المعاصر، والتعصب بحسب التحديد المصطلحي يعبر به عن « الانحياز التحزبي إلى شيء من الأشياء: فكرة أو مبدأ أو

(١) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، لجلال الدين سعيد، ص١٠٣.

(٢) التسامح ومنابع اللاتسامح ، ماجد الغرباوي: ص ١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٤.

معتقداً أو شخصاً أما (مع) أو (ضد)، والتعصب للشيء مساندته ومؤازرته والدفا ع عنه، والتعصب ضد الشيء هو مقاومته، وقد يمتزج الأمران في فعل التعصب الذي يتجلى فيه التهور والتحمس والعنف معاً»(١).

فالتعصب في المفهوم الفلسفي هو»اعتقاد باطل بأن المرء يحتكر لنفسه الحقيقة أو الفضيلة، وبأن غيره يفتقرون إليها، ومن ثم فهم دائماً مخطئون أو خاطئون، ومن هنا فإنَّ التعصب الذي يتخذ شكل تحمس زائد للرأي يقول به الشخص نفسه أو العقيدة التي يعتنقها، يتضمن في واقع الأمر بعدًا آخر؛ فهو يمثل في الوقت نفسه موقفاً معيناً من الآخرين، فحين أكون متعصباً لا أكتفي بأن أنطوي على ذاتي وأنسب إليها كل الفضائل؛ بل ينبغي أيضًا أن أستبعد فضائل الآخرين وأنكرها وأهاجمها، على أنني في حالة التعصب لا أهتدي إلى ذاتي، ولا أكتشف مزاياي إلا من خلال إنكار مزايا الآخرين»(٢).

لقد «ركزت معظم الدراسات اهتمامها على التعصب السلبي، وبالتالي تعاملت مع العدوان والكراهية على أنهما المظهران الوحيدان له، والواقع أن هناك مظاهر أخرى مهمة تختلف في كيفيتها ومقدارها ، وتندرج تحت فئة التعصب الإيجابي، بما ينطوي عليه من مظاهر التسامح والمودة والحب»(٣).

وهذه نقطة مهمة لها دلالتها؛ فالتعصب السلبي هو الأكثر استحواذا على اهتمام الباحثين في المجتمعات التي تعاني منه، وبالتالي يبحثون عن حلول للتخلص منه ,فالتعصب السلبي الذي يصل إلى حد التطرف، هو الأكثر خطراً على التسامح، التطرف سواء أكان في الدين أم غير الدين.

من هنا يأتي دور الأمن الثقافي ليفصل بين الدين والتعصب، ويوضح أنه لا مكان في الدين الصحيح والالتزام السليم بتعاليمه للحركات المتطرفة التي تدعو إلى التطرف، بوصفها إحدى ثمرات التعصب المقيت والتي تنظر إلى المجتمع نظرة سلبية، تتراوح بين الانحراف والجاهلية، مروراً بالعنف والضلال والعصيان والفساد والانحطاط، وهذه النظرة السلبية كانت وما تزال المسوغ لعمل هذه الحركات داخل المجتمع، إلا أنها ليست السبب الوحيد، فهي ترى المجتمع ضالاً تجب هدايته وفق منظورها للهداية، وعاصيًا يجب معاقبته، وفاسدًا ينبغي إصلاحه، ومنحطًا

(١) التعصب / التسامح ، كتاب أضواء على التعصب، حسن حنفي : مجموعة مؤلفين ، ص ١٧٥.
(٢) التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، فؤاد زكريا: ص ٧٩.
(٣) الاتجاهات التعصبية، معتز سيد: ص ٣٩.

أخلاقيًّا يجب إنقاذه»[١].

ويلحظ بأن أغلب هذه الحركات المتطرفة بعيدة عن العلم والأخلاق واحترام الإنسان بما هو إنسان، وهي لا تتعامل مع أفراد المجتمع على أساس الاختصاص العلمي، واحترام وجهات النظر، وحرية الرأي والعقيدة؛ لأنَّها ليست من جملة مقاييس التقييم لديها، التي تنحصر بمدى إيمان الشخص والتزامه بتعاليم وقواعد هذه المجموعات[٢].

من هنا يجب على السلطة الحاكمة التجرد الفعلي من أي انتماء في التعاطي مع ابناء المجتمع خشية تصدير الرؤى المنحرفة والقراءات المجتزأة للتراث وجعلها هي الدين الواجب اتباعه، فعلى السلطة الحاكمة عدم التماهي مع هذه الأفكار وعليها أن تتعالى عن انتماءاتها الشخصية التي ربما تتوافق وتنسجم مع الخلفية الإيديولوجية المحركة لهذه الحركات أو تلك؛ فتظن فئات المجتمع أن ممارسات هذه الحركات المتطرفة هي امتداد للخلفية الإيديولوجية للطبقة الحاكمة، فيحدث الانفصام بين فئات المجتمع، وتفقد الثقة بنظام الحكم، وتكون هناك محاولات للتفلت من الرقابة، ممَّا يقود بسرعة نحو الانفلات الأمني وعدم الشعور بالمواطنة، وفي قبال ذلك يتجه الأمر بالسلطة الحاكمة نحو الاستبداد كما سنفصله فيما سيأتي.

المطلب الثالث : الاستبداد

يعد الاستبداد عائقا أمام الأمن الثقافي وقيمه ومبادئه؛ لأنه لا يقوم إلَّا على عدم الاعتراف بالآخر المختلف سياسياً ودينياً وقوميًا، فضلاً عن تهميشه وإقصائه.

وفي حكم السلطة الاستبدادية تصادر جميع الحريات، فلا توجد حرية يمكن أن يعبر عنها الآخر سواء أكان فرداً أم حزباً أم جماعة؛ فمع هيمنة الطاغية والاستبداد ليس هناك ثبات حقيقي، وإنما استقرار مصطنع يهتز في أول أزمة تمر بها البلاد، استقرار تفرضه سطوة الطاغية وسلطانه[٣].

إن أبسط معنى للاستبداد هو « أن يسير الفكر في اتجاه واحد من أعلى إلى أسفل من الحاكم إلى أفراد الشعب ليكون آمرًا مُستبدًّا مفروضًا على النَّاس، دون أن يرتد مرة أخرى إلى الحاكم؛ ليكون حوارًا بأيِّ معنى شئت لكلمة الحوار»[٤].

---

(١) الاتجاهات التعصبية، معتز سيد، ص٦٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٨.

(٣) العدالة والحرية في عصر النهضة العربية الحديثة، عزت قرني: ص ١٢٧.

(٤) الديمقراطية والوعي السياسي، إمام عبد الفتاح إمام: ص٦٧.

لذا لا مكان للأمن الثقافي بوجود الحاكم المستبد؛ لأنه ببساطة يحكم بعنف ودون مبالاة بالعدالة والقوانين(١).

إن الأمن الثقافي يجب أن يكون نابعًا من القوة، والقوة إذا لم ترتكز على قانون، فهي قوة جائرة وغير عادلة، وحينها تكون السلطة المطلقة مفسدة بشكل مطلق، وحينها سيكون استئثار المستبد بمن يحمي استبداده من أهل وعشيرة ودين ومذهب لينطلق من هذه الخلفيات لفرض الآراء والأفكار بالقوة (٢).

لذا فإن الحل لمشكلة الاستبداد يكون في تفعيل دور العقل ولا يكون ذلك إلا « بتفكيك القيم الراسخة في اللاوعي التي تعمل على ترسيخ الاستبداد كضرورة حياتية، وإعادة تشكيل العقل ضمن سياقات تؤسس لوعي جديد، تتمرد على قيم الاستبداد وسلطته العتيدة التي تحاصر العقل، وتضغط باتجاه قبوله منقذاً لأزمة السياسة والحكم»(٣). فالاستبداد من أهم أدواته وآلياته العنف في القضاء على خصومه، ولاسيما من ذوي العقول والمثقفين فالاستبداد لا يبغي القوة أن تكون مقابلة له، خصوصاً إذا كان هذا إبداعًا، أو اكتشافًا علميًّا، أو لكل ما من شأنه أن ينفع النَّاس، «لا يستطيع الاستبداد أن يتحمل أي عظمة في العرق أو الممتلكات أو يتساهل معها، ولئن كان هناك عظمة ما؛ فلا تكون إلا عظمة عابرة ، ظرفية، مادامت لا تأمن من الإطاحة والاغتيال. ليست التمايزات الإجتماعية التي تنبثق من هذا القفز المساواتي سوى مظهر اختلاط كلي»(٤).

(١) العقد اجتماعي، جان جاك روسو، ترجمة ذوقان قرقوط، دار القلم ، بيروت، لبنان ، ص ١٤٤.
(٢) التسامح ومنابع اللاتسامح، أبو بكر با قادر: ص ١١٩.
(٣) التسامح ومنابع اللاتسامح، الغرباوي: ص ٥١-٥٢.
(٤) في الطغيان والاستبداد والدكتاتورية ، دولة خضر: ص ١٥٦.

المبحث الثالث
مقوضات الأمن الثقافي و إنعكاساتها على المجتمع

هناك عدة عوامل يمكن لها أن تسهم في تقويض الأمن الثقافي وتفريغه من محتواه المصطلحي ومن ثم ظهور الانعكاسات السلبية في المجتمع، ويمكن هنا الإشارة إلى أبرز تلك المقوضات فيما يأتي:

أولا: الجهل

يعد الجهل اساس كل المشكلات التي يمكن رؤية آثارها السلبية في المجتمعات الإنسانية فهو سبب التخلف والفقر والمرض والتعصب والتطرف والظلم، ويمثل الجهل في الإسلام وتعاليمه رأس السلبيات التي حذر منها الشارع الحكيم، وجر بسببها الويلات على الأمة، وما ظهور الخوارج في القديم والحركات المتطرفة المعاصرة إلا نتيجة جهل عميق بالإسلام ونصوصه المقدسة وعدم فهم ودراية لما يقرؤونه كما وصفهم الحبيب المصطفى ﷺ بقوله ((يقرأون القران ولا يتجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))(١). وفي حديث اخر: ((يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء))(٢).

فهم لم يفهموا معاني القران ولا مقاصد الشريعة على الرغم من كثرة قراءتهم للقرآن فلبس عليهم الشيطان ما تصوروه فدفعهم ذلك الى استباحة دماء المسلمين(٣).

يقول الحق تعالى: {**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**}(٤).

ويكفي أن جعل الله الجهل من صفات الكافرين فلا يتصف بها المؤمن، إذ قال تعالى على لسان نوح - عليه السلام -: {**وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ**

(١) صحيح مسلم/ ، كتاب الزكاة/ باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٥٤٣/٣ رقم الحديث: ١٠٦٣.
(٢) المستدرك على الصحيحين/ محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم النيسابوري/ تحقيق: مصطفى عبد قادر عطا/ دار الكتب العلمية / بيروت/ ط١/ ١٩٩٠ /رقم الحديث: ٢٦٤٩/ ٢/ ١٦١.
(٣) ينظر: الخلاف في الشريعة الاسلامية عبد الكريم زيدان/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط٢ - ١٩٨٨م/ ٣١-٣٢.
(٤) الاسراء/ الآية: ٣٦.

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ}(١).

ومن أبرز معالم الجهل هو تعصب الفرد والجماعة لمذهب أو دين بصورة تجعلهم يقدمون الطالح عندهم على الصالح من غيرهم، وهذا في الحقيقة من خصال اليهود. قال تعالى: {**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ**}(٢).

ويقول ﷺ: ((ليس منا من دعا إلى عصبية))(٣). وقال: ((وإن ربكم واحد وأباكم واحد ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر الا بالتقوى))(٤).

ثانياً: إتباع الهوى

من يتتبع واقع الجماعات المنحرفة والحركات الهدمية المعاصرة سيقف بلا شك على أنهم لم يتمكنوا من مغادرة اتباع الظنون والأوهام التي يفرضها عليهم هوى النفس من الشهوات والمعاصي والبدع، ولذلك سمي اهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار اليها والتعويل عليها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الادلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك(٥).

واتباع الهوى أصل الزيغ عن الصراط المستقيم قال الله تعالى: {**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِه**}(٦).

---

(١) هود/ الآية ٢٩.

(٢) البقرة/ الآية: ٩١.

(٣) سنن ابي داود، سليمان بن اشعث ابو داود السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، رقم الحديث: ٥١٢١/ كتاب الادب/ باب في العصبية.

(٤) المعجم الاوسط، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني/ ت ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد/ عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني/ دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ٥/ ٨٦، رقم الحديث: ٤٧٤٩.

(٥) ينظر: الخلاف في الشريعة؛ حديث افتراق الامة ١٢، و د.عبد الكريم زيدان ٣٠، والاعتصام/ أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي تحقيق: سيد إبراهيم دار الحديث - القاهرة - ٢٠٠٣م/ ٤١٣.

(٦) سورة آل عمران: الآية: ١٧.

وقد دل القران على ذمه في قوله: {**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**}(١) ولم يأت في القران ذكر الهوى الا في معرض الذم.

{**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ**}(٢) إلى غير ذلك من الآيات، إلا أن يكون الهوى تبعاً لما جاء به محمد ﷺ لقوله ﷺ: ((لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به))(٣).

ثالثاً: الاختلاف في التنزيل والتأويل

يرصد علم الكلام الجديد آليات مهمة في تحقيق المعرفة البشرية وطرق تحصيلها، وهو في سبيل لك يؤكد أهمية الدليل وضرورة أن يكون صحيحا وظاهرا في المقصود حتى لا نصاب بلوثة الإنحراف الفكري الذي يقود نحو التنازع والتدابر والاقتتال(٤).

إن أغلب الحركات الهدمية المتطرفة المعاصرة ينطلق أفرادها من مسلمة يقينية أنهم وحدهم على الحق بينما غيرهم على الباطل، مع ان للجميع الحق في قراءة النص والاستنباط منه بما يراه المستنبط كافيا بتحقيق غرضه ومقصده، ونتيجة لهذا الحق نجد أن أكثر مسائل الاختلاف نشأت لا بسبب النص وإنما بسبب آليات الفهم للنص وظروف تشكيلها، وهذا ما يقودونا نحو فهم مقاصد العلماء ومراميهم في الخطاب.

إن دلالة الالفاظ في كثير من الاحيان على معانيها ظنية لا قطعية فبعض الكلام دلالته بينة وبعضه متشابه يختلف النظار في تأويله(٥).

والاختلاف في اللغة له وجوه جر بعضها الى الخلاف في العقيدة منها:

١. **اشتراك الألفاظ**: هو اشتراك يجمع معاني متضادة ومختلفة فهو اللفظة الموضوعة للحقيقتين أو أكثر(٦). من امثلته {**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**}(٧).

---

(١) سورة الجاثية: الآية: ٢٣.

(٢) القصص: الآية ٥٠.

(٣) السنة لابن ابي عاصم عمر بن ابي عاصم الضحاك (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي، بيروت، ط١- ١٤٠٠هـ، باب ما يجب ان يكون هوى المرء تبعا لما جاء به النبي ﷺ.١٢/١.

(٤) ينظر: المواقف، للايجي: ٧-٨.

(٥) ينظر: اثر الدلالة اللغوية في اختلاف المسلمين في اصول الدين د.ابراهيم محمد الجرمي دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ط - ٢٠٠٦م ٤٣.

(٦) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول /محمد بن علي بن محمد الشوكاني /دار الفكر /١٩.

(٧) سورة فاطر: الآية: ١٠.

يجوز أن يكون الضمير الفاعل الذي في يرفعه عائداً على الكلم والضمير المفعول عائداً على العمل فيكون معناه: ان الكلم الطيب هو التوحيد يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح عمل الا مع إيمان.

ويجوز أنْ يكون الضمير الفاعل عائداً على العمل والمفعول عائداً على الكلم، فيكون معناه أن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب وكلاهما صحيح، لأن الايمان قول وعقد وعمل لا يصح بعضها الا ببعض(١).

٢.الحقيقة والمجاز:

الحقيقة: هو اللفظ المستعمل فيما وضع له، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له.(٢) و قد ذهب قوم الى إبطال المجاز، وذهب آخرون الى إثباته(٣).

٣.**الإفراد والتركيب**: قد تكون الآية استوفت المعنى والغرض المقصود وقائمة بنفسها، وربما وردت الآية غير مستوفية للغرض وورد تمام الغرض في آية اخرى.

كقوله تعالى: {**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**}(٤)، فإن اشتراط المشيئة كان في قوله تعالى: {**بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ**}(٥).

فدل اشتراط المشيئة في هذه الآية الثانية على أنه مراد في الآية الأولى(٦).

ومن ذلك ما كان من مسألة القضاء والقدر، إذ كانت هناك آيات ظاهرها الإجبار والإكراه كقوله تعالى: {**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ**}(٧).

وقوله تعالى: {**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**}(٨). فمنهم من بنى على هذا النوع من الآيات مقالة أصلّوها على أن العبد مجبر ليس له شيء من الاستطاعة وصرحوا

(١) ينظر: الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي ٥٢١هـ، تحقيق: د.احمد حسن كحيل، د.حمزة عبد الله النشرتي، مكتبة المتنبي، ط٢ - ١٩٨٢م/ ٣٨-٣٩.

(٢) ينظر: المحصول، ٣٩٧/١.

(٣) ينظر : الاختلاف بين المسلمين، البطليوسي: ٦٦-٦٧.

(٤) البقرة: الآية: ١٨٦.

(٥) الانعام: الآية: ٤١.

(٦) الاختلاف بين المسلمين/ ٦٧-٦٨.

(٧) سورة الانعام: ٣٥.

(٨) البقرة: الآية: ٧.

بأن من اعتقد غير هذا فقد كفر[١].

وهناك من بنى من قوله تعالى: {**وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ**}[٢]، وقوله تعالى: {**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**}[٣] وغيرها من امثال هذه الآيات مقالة ثانية مناقضة للمقالة الاولى أصّلوها على أنّ العبد مخير مُفَّوض إليه أمره.

ونقول: «ينبغي لمن طلب هذا الشأن ولم يقنعه ما رآه العلماء وأُمِرَ به من ترك الخوض فيه أنْ يراعي أصلين فإن صحّا له من معتقده فليعلم أنه قد اصاب الحق وان أخطأهما او واحداً منهما فليعلم انه قد غلط فليراجع النظر.

أحدهما: أنه لا فاعل على الحقيقة إلا الله وأنّ كل فاعل غيره إنما يفعل بمعونة من عنده ومادة يمده بها من فيضه وحوله. ولو وكله إلى نفسه لما كان له فعل البتة.

والثاني: أنّ أفعال الباري تعالى كلها حكمة محضة لا عبث فيها، وعدل محض لا جور فيه وحسن محض لا قبح فيه، وخير محض لا شر فيه»[٤].

٤. العموم والخصوص:

العام: العام كل لفظ ينتظم جمعاً من الاسماء لفظا او معناً اي اللفظ المستغرق لكل ما يصلح له، اما الخاص: هو كل لفظ وضع لمعنى واحد على انفراد[٥].

ومثال العموم والخصوص الذي وقع فيه الخلاف قوله تعالى: {**كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**}[٦].

قال قوم: هذا خصوص في أهل الطاعة، احتجوا بأن (كلاً) وان كانت في غالب امرها للعموم فانها قد تأتي للخصوص كقوله تعالى: {**إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ**}[٧].

وقال آخرون: هي عموم، واختلف القائلون بالعموم، فمنهم من قال: أراد انهم مطيعون له يوم القيامة ومنهم من قال انهم مطيعون له في الدنيا.

---

(١) ينظر: رسالة التوحيد، محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ)، ب ط - ١٩٦٦م: ١/ ٩.

(٢) الزمر: الآية: ٧.

(٣) الانسان: الآية: ٣.

(٤) ينظر: اثر الدلالة اللغوية/ ١٤٧-١٤٨.

(٥) ينظر: الواضح في أصول الفقه، د. محمد سليمان عبد الله الاشقر، دار النفائس - الاردن، ط٧-٢٠٠٨م/ ١٨٥.

(٦) البقرة: الآية: ١١٦.

(٧) سورة النمل: الآية ٢٣.

كما اختلف القائلون بالطاعة في الدنيا، فقال بعضهم: طاعة الكافر سجود ظله لله، واحتجوا بقول الله عزوجل: {**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**}(١).

وذهب آخرون: الى أنّ معناه أنّ كل ما خلق الله تعالى ففيه أثر للصنعة قائم، لأن أصل القنوت لغةً القيام، ويدل عليه قوله ﷺ عندما سئل: أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت»(٢) فالخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم قائمون بالعبودية اما إقراراً بألسنتهم وإما بآثار الصنعة البينة فيهم(٣).

نخلص ممّا تقدم أنَّ الحقيقة ليست حكرًا على أحد، ولا يسوغ اعتبار فئة ممثلة عن الدين، وإنما هناك اختلافات مشروعة بين المدارس الفكرية على اختلافها وتنوع رؤاها ومصادر التلقي عندها، وهناك اختلافات سببها الجهل والهوى والكبر ومثل هذه الاختلافات لا تمت للدين بصلة، لذا الحفاظ على الأطر العامة للتدين الصحيح هو وظيفة الفرد والمجتمع والسلطة الزمنية الحاكمة والأخيرة هي التي تعزز مفهوم الأمن الثقافي بما يحفظ كيان الدولة بعيدا عن ارهاقات الاختلاف الكلامي والتضاد العقدي.

(١) سورة الرعد: الآية: ١٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب من خاف ألا لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله. ٣٢٤/٤، رقم الحديث ٧٥٦.

(٣) ينظر: الاختلاف بين المسلمين/ ١٥٤-١٥٥.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة في ثنايا هذا الموضوع لا بد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج بعد أن اكتملت صورته كما رسمتها له، وعلى النحو الآتي:

أولا: النتائج

١- الأمن الثقافي لا يختلف عن فروع الأمن الأخرى في ضرورته، وأهمية اعتباره، وأنه يمثل وسيلة حماية للفرد والمجتمع.

٢- مفهوم الأمن الثقافي مفهوم يرتبط بالإنسان، والإنسان هو مادة وموضوع علم الكلام الجديد الذي يسعى لبناء الرؤية الكونية حوله بعيدًا عن الموضوعات التقليدية له.

٣- الأمن الثقافي يحافظ على الهويات المختلفة في المجتمع، ويسعى لتقريب وجهات النظر فيها على قاعدة الاحترام والتسامح المتبادل.

٤- يمثل الأمن الثقافي أهم وظائف الدولة المعاصرة والمجتمع المتمدن الذي يحرص على التعاطي مع فئات المجتمع على قاعدة التساوي في الحقوق والوجبات بعيدا عن أرقام ونسب الأكثرية والأقلية.

٥- الأمن الثقافي ينظر إلى بعض التوصيفات الموجودة في التراث على أنها توصيفات زمنية لفترات زمنية معينة لا تتناسب والواقع المعاش في الوقت الحاضر.

٦- يتعاطى الأمن الثقافي مع خطاب الكراهية بصرامة من حيث الرفض له وعدم القبول به وعدم السماح أو التبرير له تحت أي مسوغ كان.

٧- من أجل أن يؤتي الأمن الثقافي ثمرته المرجوة منه كان لا بد للسلطة الحاكمة ان تتجرد عن أي ميول ورؤى وأفكار تصب لصالح هذه الفئة أو تلك من فئات الشعب.

٨- الحقيقة ليست حكرًا على أحد، ولا يسوغ اعتبار فئة ممثلة عن الدين، وإنما هناك اختلافات مشروعة بين المدارس الفكرية على اختلافها وتنوع رؤاها ومصادر التلقي عندها.

٩- هناك اختلافات قد لا يكون سببها علميا ولعل هذا هو الغالب على الاختلافات الحاصلة اليوم حيث يكون سببها الجهل والهوى والكبر.

١٠- وجود الاختلافات لا يعني بالضرورة وجود الكره والبغض وعدم التعايش؛ بل المجتمع

الانساني أشمل وأعم من هذه الرؤية الضيقة، وهناك العديد من البلدان يكثر فيها التنوع المذهبي والقومي والاثني ومع ذلك الجميع متعايش فيها بسلام وأمان.

١١- إن الحفاظ على الأطر العامة للتدين الصحيح هو وظيفة الفرد والمجتمع والسلطة الزمنية الحاكمة والأخيرة هي التي تعزز مفهوم الأمن الثقافي بما يحفظ كيان الدولة بعيدا عن ارهاقات الاختلاف الكلامي والتضاد العقدي.

١٢- تحقيق الأمن الثقافي يمهد الطريق لاستقرار البلدان ونشر الوعي والثقافة الوسطية والعدالة الاجتماعية والرفاهية الاقتصادية بما يضمن مستقبل آمن لجيل الحاضر والمستقبل.

ثانيا: التوصيات

١- إنشاء مديرية الأمن الثقافي وتتبع لجهاز الأمن الوطني، على أن يفتح باب التعيين في هذه المديرية للطلبة الاوائل من كليات العلوم الاسلامية.

٢- تضطلع كليات العلوم الإسلامية بأنشاء مجلات إلكترونية بعنوان الأمن الثقافي وتكون مخصصة صفحاتها عن الوسطية والتسامح والاعتدال.

٣- اعادة النظر في المناهج الدراسية بدءا من المراحل الابتدائية وحتى الكلية وتضمين مضامين الأمن الثقافي فيها.

٤- يخصص مكان أو موقع في الجامعات العراقية للأمن الثقافي لرصد الممارسات غير الصحية في مجتمع الطلبة، ومحاولة علاجها وتصحيحها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. اثر الدلالة اللغوية في اختلاف المسلمين في اصول الدين د. ابراهيم محمد الجرمي دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ط - ٢٠٠٦م.

٢. الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي ٥٢١هـ/ / تحقيق: د.احمد حسن كحيل، د.حمزة عبد الله النشرتي/ مكتبة المتنبي/ ط٢ - ١٩٨٢م.

٣. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول /محمد بن علي بن محمد الشوكاني / دار الفكر.

٤. اصول السرخسي/ محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسسي (ت ٤٩٠هـ) دار المعرفة -بيروت.

٥. الاعتصام/ أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي تحقيق: سيد إبراهيم دار الحديث - القاهرة - ٢٠٠٣م.

٦. ألفاظ القران، الراغب الاصفهاني، مفردات تحقيق: صفوان عدنان، ط ١ ، (دار القلم، بيروت، ١٩٩٦م).

٧. الأمن ا لثقافي كدعامة اساسية لبناء آمن المجتمعات الإنسانية ، وفاء عمران ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد ١٢/ العدد ٠٢/ ٢٠٢٣م.

٨. الامن الثقافي دراسة في المفهوم والمهددات، و، حمود، و، بوسعدية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية ، ٢٠١٧م العدد ١١.

٩. الأمن الثقافي في ظل تحديات العولمة : دراسة حالة منطقة المغرب العربي، راوية تبينة وفريال مغربي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد ١٢/ العدد ٠٢/ ٢٠٢٣م.

١٠. الأمن الثقافي مقاربة إينو- معرفية ، ع ورقولي ك بن عمر المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد ٢/ ٢٠٢١م.

١١. الأمن الثقافي، د. سعيد بكور، مجلة البيان،https://www.albayan.co.uk/MGZarti-cle2.aspx?id=6518.

١٢. الامن الجماعي (سلسلة مفاهيم)، نشأت الهلالي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية و الاستراتيجية، القاهرة، العدد (٩)، السنة الاولى، ٢٠٠٥م.

١٣. الامن القومي العربي ، دراسة في الاصول ، علي الدين هلال ، مجلة شئون عربية ، العدد ٣٥ ،١٩٨٤م.

١٤. الامن القومي العربي: المفهوم- التحديات- المواجهة، عبدالرحمن احمد الدوري، مجلة الدفاع، جامعة البكر للدراسات العسكرية، بغداد، العدد(٤)، السنة الرابعة، ١٩٨٨م.

١٥. تاج العروس ، الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني : تحقيق د. حسين نصار ، الجزء (٦).

١٦. التربية على قيم التسامح ، وطفة ، علي أسعد : مجلة التسامح العدد(١٢).

١٧. التسامح والتعايش في المنظور الإسلامي التويجري ، عبد العزيز بن عثمان : مجلة أدبيات.

١٨. التسامح ومنابع اللاتسامح مقاربه تمهيدية ،الغرباوي ، ماجد : مجلة قضايا إسلامية معاصرة ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، العدد ٢٨ ٢٩ ، ٢٠٠٤ م.

١٩. التعصب / التسامح ، كتاب أضواء على التعصب ، حنفي ، حسن : مجموعة مؤلفين.

٢٠. تفسير ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠١هـ.

٢١. تيسير العزيز الحميدي شرح كتاب التوحيد،سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ)/ مكتبة الرياض الحديثة/ الرياض.

٢٢. جوهر الأمن، روبرت ماكنمارا، ترجمة يونس شاهين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠).

٢٣. الخلاف في الشريعة الاسلامية عبد الكريم زيدان/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط٢ - ١٩٨٨م.

٢٤. الخلاف في الشريعة؛ د.عبد الكريم زيدان، الطبعة الثانية لبنان -بيروت.

٢٥. دراسات في الفرق والمذاهب الاسلامية د.علي عبد العال ربيع اسماعيل و د.احمد حسين محمد ابراهيم/ / دار عالم الكتب - الرياض/ ط١ - ٢٠٠٠م.

٢٦. دور الجامعة في تعزيز الأمن الثقافي ، أ. منغيد، دراسة ميدانية بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة محمد الصديق بجيجل، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الانانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بجيجل.

٢٧. رسالة التوحيد/ محمد عبدة/ (ت ١٣٢٣هـ)/ ب ط - ١٩٦٦م.

٢٨. السنة لابن ابي عاصم عمر بن ابي عاصم الضحاك (ت ٢٨٧هـ)/ / تحقيق: محمد ناصر

الدين الالباني/ المكتب الاسلامي/ بيروت، ط١- ١٤٠٠هـ.
٢٩. سنن ابي داود، سليمان بن اشعث ابو داود السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، رقم الحديث.
٣٠. الشوق والهجران، مصطفى ملكيان، تحقيق: أحمد القبانجي، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٩م.
٣١. العقد اجتماعي، روسو ، جان جاك : ، ترجمة ذوقان قرقوط ، دار القلم ، بيروت، لبنان.
٣٢. علم الكلام الجديد الهوية والوظيفة، يحيى محمد: مجلة قضايا اسلامية معاصرة، عدد ١٤، ٢٠٠١م.
٣٣. علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، ابراهيم بدوي، الطبعة الثانية، دار المحجة البيضاء، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٣٤. في علم الكلام، أحمد محمود صبحي، دار النهضة العربية، لبنان، ١٤٠٥- ١٩٨٥م.
٣٥. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج ٤،(دار الجليل، بيروت، بدون تاريخ).
٣٦. كنز الوصول الى معرفة الاصول/ علي بن محمد البزوي الحنفي/ (ت ٣٨٢هـ)/ مطبعة جاويد بريس - كراجي.
٣٧. لسان العرب ، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الجزء (٢) ط١ سنة النشر ١٩٥٥ م.
٣٨. محددات مفهوم الامن القومي العربي، بيت الحكمة (دراسات سياسية)، سعد ياسين الناصري، بغداد، العدد(٥)، السنة الثانية، شتاء ٢٠٠٠-٢٠٠١م.
٣٩. المحصول في علم اصول الفقه/ فخر الدين محمد بن الحسين الرازي/ دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر الفياض العلواني/ مطابع الفرزدق - الرياض/ ط١/١٩٧٩م.
٤٠. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي، ط١،(دار الكتب العربي، بيروت، ١٩٨١).
٤١. مربع الارهاب: الاجهزة الامنية في العراق خلال فترة من ١٩٦٨-٢٠٠٢، عامر مخيف العمر، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠٢م.
٤٢. المستدرك على الصحيحين/ محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم النيسابوري/ تحقيق: مصطفى عبد قادر عطا/ دار الكتب العلمية / بيروت/ ط١/ ١٩٩٠م.
٤٣. مستقبل الامن الاقتصادي العربي في ضوء المتغيرات الاقليمية الراهنة، احمد باهض

تقي الحميداوي، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠٠٥م.

٤٤. المعجم الاوسط، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني/ ت ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد/ عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني/ دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ه.

٤٥. معجم الرائد، جبران مسعود، (دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م).

٤٦. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، لجلال الدين سعيد، لبنان - بيروت الطبعة الثانية.

٤٧. المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى (وآخرون)، الجزء الاول والثاني (مجمع اللغة العربية)، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م.

٤٨. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن الفارسي، اعتنى به: محمد عوض مرعب وفاطمة أصلان، (دار احياء التراث، بيروت، بلا طبعة، ٢٠٠١م).

٤٩. مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي (نقلا من كتاب: الامن الاجتماعي)، كامل جاسم المراياتي، سلسلة المائدة الحرة (٧)، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٧م.

٥٠. منابع التسامح واللاتسامح ، النيفر ، أحميدة : مجلة قضايا إسلامية معاصرة.

٥١. منابع التسامح واللاتسامح ، النيفر ، أحميدة : مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد ٢٨ ٢٩.

٥٢. الموسوعة الفلسفية، لالاند ، أندريه: خليل أحمد خليل ،ط١، بيروت ، ١٩٩٦ م.

٥٣. الهندسة المعرفية للكلام الجديد، احمد قراملكي: ترجمة: حيدر نجف و حسن العمري، مراجعة: عبد الجبار الرفاعي، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م.

٥٤. الواضح في اصول الفقه/ د. محمد سليمان عبد الله الاشقر/ دار النفائس - الاردن/ ط٧-٢٠٠٨م.